دور شركة الزيت العربية الأمريكية "أرامكو" في تنمية المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية

(١٣٦٣- ١٣٨٤هـ / ١٩٤٤- ١٩٦٤م)(*)

إعداد: د. عبدالرحمن بن عبدالله الأحمري
قسم الدراسات الاجتماعية - كلية المعلمين - جامعة الملك سعود

تعد قضية التنمية من القضايا المهمة في دول العالم المعاصر، وذلك لارتباطها بالتقدم الحضاري والاقتصادي في بلدان العالم المختلفة، فهي تشغل أولويات اهتمام القيادات الوطنية، والمؤسسات الرسمية والشعبية في هذه الدول، خاصة ما يعرف بالدول النامية، التي تسعى إلى تحقيق هذه التنمية بوسائل عدة، منها: اكتشاف موارد المجتمع الطبيعية، والبشرية، وتنميتها، واستخدامها الاستخدام الأمثل لهذه الغاية.

وقد سعت بعض الدول النامية إلى الاستفادة من خبرات الدول المتقدمة تنمويًا في مجالات اكتشاف مواردها الاقتصادية المختلفة وتطويرها، وتمثلت الاستفادة من هذه الخبرات - في

(*) قدمت هذه الرسالة لاستكمال متطلبات الدكتوراه في قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الملك سعود بالرياض في رمضان ١٤٢٧هـ/ أكتوبر ٢٠٠٦م.

أكثر البلدان - في الاتفاق مع الشركات الكبرى في الدول المتقدمة للقيام بهذه المهمة، وتُعوِّل الدول النامية كثيرًا على هذه الشركات؛ لتكون وسيلة لنقل وسائل التقدم التنموي والتقني إليها.

وبما أن مجتمع الخليج العربي في الثلاثينيات والأربعينيات من القرن العشرين - فترة اكتشاف النفط فيه - لم يكن في وضع تنموي يؤهله للكشف عن هذه الثروة، والاستفادة منها؛ فقد تنافست الشركات العالمية في الكشف عن النفط، وإنتاجه في هذه المنطقة، وتقاسمت مناطق النفوذ، والامتيازات فيها، بالاتفاق مع الحكومات المحلية ومنها: شركة Standard Oil of California المعروفة اختصارًا بـ(SOCAL)، التي حصلت على امتياز التنقيب عن النفط، وإنتاجه في المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية في ٤ صفر من عام ١٣٥٢هـ/ ٢٩ مايو١٩٣٣م، وبعد خمس سنوات من العمل المتواصل استطاعت هذه الشركة إنتاج كميات تجارية من هذه المادة، مفتتحة بذلك فجر عصر جديد لهذه المنطقة، ودخول مظاهر حضارية ومدنية حديثة غير معروفة فيها من قبل. حيث أخذت تشهد المنطقة الشرقية خاصة، وجميع مناطق المملكة عامة تحولات مختلفة في نواحي الحياة الاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، وكان لشركة النفط - التي عُدِّل اسمها لاحقًا إلى شركة الزيت العربية الأمريكية (أرامكو) - دورٌ في عملية التحول هذه.

دوافع اختيار الموضوع:

مما دفع الباحث إلى اختيار هذا الموضوع؛ قلة الدراسات التاريخية التي تتناول بدايات التنمية في المملكة؛ تلك الدراسات العلمية التي توثق مراحل التنمية، وخططها، وتتناول الأطراف التي شاركت فيها، وتقويم آثارها على المجتمع. ولذا كان هذا البحث خطوة في هذا المجال، ولبنة في بناء تاريخنا الوطني.

ومن الدوافع أيضًا أن شركة الزيت العربية الأمريكية (أرامكو)، التي عملت في المملكة ما يقرب من نصف قرن من الزمن تعد جزءًا من تاريخنا الوطني، تعامل معها أبناء هذه البلاد سواء الذين عملوا فيها أو الذين عرفوا عنها، وتعرفوا من خلالها على حضارة جديدة، وعالم يختلف عما تعارفوا عليه منذ قرون عدة، حيث كانت أرامكو - في وقت من الأوقات - النافذة الوحيدة التي اطلع منها المواطن السعودي على هذه الحضارة المختلفة، والثقافة المغايرة؛ لذلك فإن دراسة تأثير شركة أرامكو في المجتمع الذي عملت في حدوده كان من أسباب اختيار هذا الموضوع.

أرامكو التي عملت في المملكة تعد جزءاً من تاريخنا الوطني

ومما له علاقة بأسباب اختيار موضوع الرسالة أن ما تختزنه ذاكرة الشعوب في الدول النامية، وأدبياتها أيضًا، عادة ما تكون صورة نمطية سلبية عن الشركات الأجنبية المستثمرة في بلادها، فهي مقرونة بصفات منها: الاحتكار، والجشع، وسلب الثروات، وتحقيق الأرباح الكبيرة على حساب

برامج التنمية في البلدان التي تعمل فيها، وضعف مشاركة هذه الشركات في تطوير البلدان التي تستثمر فيها. وقد كان لهذا الانطباع أثره في دفع الباحث لطرق هذا الموضوع بصورة علمية موضوعية لمحاولة التعرف على ما قدمته شركة أرامكو للمجتمع الذي تعيش في محيطه، خاصة وأن شركة أرامكو الأمريكية أنهت أعمالها في المملكة، وأصبحت شركة وطنية بصورة كاملة، وعدل اسمها في عام ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م من شركة الزيت العربية الأمريكية، إلى شركة الزيت العربية السعودية (أرامكو السعودية).

أهم مصادر الدراسة:

اعتمدت هذه الدراسة على تقارير أرامكو بصورة أساسية، وهي تقارير منها ما يصدر سنويًا، ويرفع رسميًا إلى الحكومة السعودية، ويوجد منها نسخة كاملة في قسم المجموعات الخاصة بمكتبة أرامكو السعودية في الظهران، ومنها تقارير موضوعية تتعلق بأمور مثل الزراعة، والنقل، والتعليم، والتدريب...، وهذه التقارير تمكن الباحث من الإفادة منها في مكتبة أرامكو في الظهران، أو ضمن أوراق مليغان، وتعد جميعها وثائق غير منشورة، ويمكن تفصيل الحديث عنها كما يأتي:

أ - الوثائق والأوراق غير المنشورة: وهي وثائق أرامكو نفسها، حيث يعد الباحث نفسه محظوظًا، بأن تكون دراسته هذه أول دراسة عربية - فيما يعلم - تفيد من إتاحة وثائق أرامكو للباحثين من خلال أوراق مليغان William Mulligan papers التي أصبحت من مقتنيات جامعة جورج

تاون في العاصمة الأمريكية واشنطن، ونشرت فهرسًا لها، وهي تحوي مراسلات، وتقارير مختلفة تتناول علاقات الشركة بحكومة المملكة، ودراسات عديدة عن الجزيرة العربية بصفة عامة والمملكة ومجتمعها بصورة خاصة، ومن هذه الأوراق نسخة على الميكروفيلم في الظهران، مع مكتبة مليغان الخاصة ضمن قسم المجموعات الخاصة في الظهران، ونسخة أخرى في دارة الملك عبدالعزيز.

ب - التقارير: اعتمدت الدراسة على عددٍ من التقارير التي تتناول موضوعات مختلفة، منها:

1- Aramco: (January 1971) Donation, Contributions, and Assistance to Saudi Arabia 1933-1970.

وهو تقرير في غاية الأهمية لهذه الدراسة فهو يتناول المساعدات والهبات والمنح التي قدمتها أرامكو خلال أكثر من ثلاثة عقود ونصف، في مجالات الصحة والتعليم، والمساعدات الفنية، والتمويلية للقطاع الخاص في المنطقة الشرقية مع بيان شامل بالمبالغ المصروفة على هذه المشاريع.

٢ - تقرير يتضمن معلومات أساسية رسمية من الشركة بعنوان:

Aramco: (1961), Essential Background Information on Aramco's Part in...”

وهذا التقرير يتضمن معلومات عن دور أرامكو في

موضوعات متعددة مثل: التصنيع، والتدريب، والمشتريات من التجار المحليين، وعرض لتلفزيون أرامكو، وغيرها مما هو مشار إليه في ثنايا البحث.

٣ - تقرير عن النقل ودور أرامكو في هذا المجال، يتطرق في مقدمته إلى وسائل النقل القديمة في المنطقة الشرقية، ثم يستعرض دور أرامكو في النقل، والطرق، وهو بعنوان:

Mulligan, W. E, The Impact of Aramco on Transportation in Saudi Arabia.

٤ - تقرير يرصد جهود أرامكو في مجال الزراعة، أعده المهندس الزراعي سامي لبان بطلب من الشركة، وعلى الرغم من اختصاره إلا أنه أفاد الباحث في إلمامه بإسهام أرامكو في هذا الشأن، وهذا التقرير حصل عليه الباحث من معده، وهو بعنوان:

Labban, Sami A. (July 12, 1970), ARAMCO'S Contribution to the Development of Agriculture in the Eastern Province.

٥ - تقرير يتناول المدارس التي أقامتها أرامكو وخلفيات التفاوض مع حكومة المملكة في شأن المدارس، ضمن أوراق مليغان، وهو بعنوان:

Aramco, (10 October 1967), Historical Survey Aramco Schools for Children of its Arab & Muslim Employees.

٦ - تقارير أرامكو السنوية المرفوعة للحكومة، خلال فترة الدراسة (١٣٦٤هـ/١٩٤٤م-١٣٨٤هـ/١٩٦٤م)، وهي تتضمن معلومات شاملة عن عمليات الشركة الاستكشافية لمكامن النفط، والإنتاج، والتصدير، وعن الخدمات التي تقوم بها الشركة في مناطق عملياتها الثلاث، وكان لهذه التقارير أهمية بالغة للبحث.

جـ - محاضر الاجتماعات: وأهمها محضر اجتماعات يبحث في نتائج دراسة أعدتها أرامكو بالتعاون مع أحد المكاتب الاستشارية في بيروت عن التنمية، وهو رصد شامل لمظاهر التنمية في المنطقة الشرقية إلى سنة ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٧م، وهو بعنوان:

Aramco, Development of Saudi Arabia, ADD- ACE Conference Minutes, 3-6 February, 1958

ويقوم على دراسة ميدانية للمؤسسات التجارية والصناعية ومختلف الأنشطة التنموية في الدمام والخبر بصفة خاصة.

د - المصادر والمراجع: افاد الباحث من عدد من المصادر والمراجع المهمة مثل:

١ - كتاب "التاريخ السري لشركات النفط في الشرق الأوسط"، وهو في مجلدين بعنوان:

Kennedy, William J (ed)., Secret History of the Oil Companies in the Middle East, (Documentary Publications Salisbury, N.C U.S.A,1979).

وهو في الواقع وثائق خاصة بأرامكو تتناول مراسلاتها مع جهات مختلفة، وردود هذه الجهات عليها خلال أربع سنوات (مارس ١٩٤٥م- ديسمبر ١٩٤٩م)، وأفادت الدراسة من هذه المراسلات فيما يتعلق بمطالب العمال السعوديين عام ١٣٦٤هـ/ ١٩٤٥م، وموقف الشركة منها.

٢- استفاد البحث من الوثائق البريطانية المنشورة في عدة مجلدات بعنوان:

Tuson, Penelope and Burdett, Anita (editors)., Records of Saudi Arabia Primary Documents 1902- 1960, (Archive Editions, London, 1992).

خاصة المجلد الثامن منها، حيث يضم جانبًا من مطالب العمال من الشركة في شهر صفر ١٣٧٣هـ/ أكتوبر ١٩٥٣م، وأفادت هذه الوثائق، والتي قبلها الدراسة في معرفة ضروريات التنمية كما تصورها مطالب العمال، والتغير الذي حدث بعد ذلك، ومن جانب آخر مكنت الباحث من الاطلاع على وجهة نظر أخرى.

3 - Dialdin, Ali M. and Muhammad A.Tahlawi,. Saudi Aramco and its People, A History of Training, (Dhahran, 1998).

يتناول هذا الكتاب تاريخ التعليم، والتدريب في أرامكو، ومراحله منذ بداية الستينيات الهجرية/

الأربعينيات الميلادية، وقد أفاد البحث من هذا الكتاب في تناول التعليم المبكر في أرامكو بصفة خاصة.

4 - Hicke, Carol (Interviews Conductor), American Perspectives of Aramco, the Saudi-Arabian oil-producing Company, 1933S To 1980S, (University of California 1995).

يمثل هذا الكتاب حصيلة روايات عدة شفوية لعدد من مسؤولي أرامكو الأمريكيين الذين عملوا فيها منذ الستينيات الهجرية/ الأربعينيات الميلادية، وأفادت البحث من هذه الروايات في عدد من فصول الرسالة، خاصة في أهداف التنمية التي أسهمت بها أرامكو، وانطباعاتهم وذكرياتهم عن المراحل التي مرت بها التنمية في المنطقة الشرقية.

كما أفادت الدراسة من عددٍ من الكتابات المحلية والمراجع العربية، والأجنبية الأخرى، والصحف المحلية المعاصرة للفترة التي يتناولها البحث، سواء من حيث المادة العلمية أو الرؤية، وعرض وجهات النظر المختلفة.

فصول الدراسة:

قسم الباحث الرسالة إلى تمهيد وفصول ستة وخاتمة وأربعة عشر ملحقًا، وهي كما يأتي:

التمهيد: وقد تضمن عرضًا موجزًا لموقع المنطقة الشرقية الجغرافي، ثم لمحة تاريخية عن حصول شركة أرامكو على

حق تنقيب النفط وإنتاجه، ثم عرض لأوجه النشاط الاقتصادي في المنطقة الشرقية قبل اكتشاف النفط.

أما الفصل الأول فهو بعنوان "دور أرامكو في التنمية الاقتصادية في المنطقة الشرقية"، ويشتمل على توطئة تعرّف بمفهوم التنمية، ثم العلاقة بين التنمية والتغير الاجتماعي، ثم يعرض بشيء من التفصيل لدوافع أرامكو للإسهام في التنمية، يليه استعراض لمجالات التنمية الاقتصادية التي أسهمت بها أرامكو من توفير فرص العمل، وما يتبع ذلك من الأجور والرواتب، وعوائد نظام الادخار، والتعويضات، والتقاعد، ثم عرض لإسهامات أرامكو في تقديم مساعدات فنية مختلفة لتنمية صناعات القطاع الخاص، وتسليم هذا القطاع بعض مقاولات الشركة، وتموين بعض مشترياتها من الموردين والتجار المحليين، والتسهيلات المالية للقطاع الخاص، تلي ذلك لمحة عن جهود أرامكو في مجال استثمار الغاز الطبيعي لدى الشركات العالمية، ويختم هذا الفصل بعرض لجهود أرامكو في التعاون مع وكالات التنمية الاقتصادية في المملكة، ثم لمحة عن بعض آثار التنمية الاقتصادية على المجتمع.

أما الفصل الثاني فهو بعنوان "دور أرامكو في المواصلات والعمران"، ويتناول الباحث هذا الموضوع من عدة محاور، أولها: عرض موجز عن الطرق ووسائل النقل قبل النفط، والمحور الثاني: عن دور أرامكو في توفير خدمات النقل، ويستعرض فيه دور الشركة في شق الطرق، ودورها في بناء ميناء الدمام وسكة الحديد السعودية، وفي المحور الثالث:

يتناول الباحث الاستيطان في المنطقة الشرقية قبل النفط، ثم يليه بيان لدور أرامكو في التنمية العمرانية، ويتطرق من خلاله لبرنامج تمليك البيوت، وبرنامج تخطيط المدن، ثم عرضٌ لآثارهما الاقتصادية والعمرانية والاجتماعية.

وقد عالج الفصل الثالث دور أرامكو في توفير الخدمات الصحية في المنطقة الشرقية. ويتناول الباحث من خلاله الموضوع من محورين الأول: الأوضاع الصحية قبل النفط، وفي الثاني: دور أرامكو في توفير الخدمات الصحية في المنطقة، ويستعرض فيه دور أرامكو في الطب العلاجي، من بناء المراكز الصحية، وتشجيع القطاع الصحي الخاص، والتعاون مع الجهود الصحية الرسمية، ثم يتحدث عن دور أرامكو في الطب الوقائي، من خلال برنامج مكافحة الملاريا، وبرنامج أبحاث التراخوما، يلي ذلك عرض لجهود أرامكو الصحية من خلال حملات التطعيم ضد الأمراض المعدية، مثل: الجدري، والسل الرئوي، الحصبة، وأخيرًا التوعية والتثقيف الصحي.

وتناول الفصل الرابع دور أرامكو في التنمية الزراعية ومشاريع المياه، وقد استعرض الباحث في هذا الفصل إسهامات أرامكو في هذا المجال من محاور عدة هي أولاً: دور أرامكو في التنمية الزراعية، وذلك من خلال إقامة مزارع نموذجية إرشادية في القطيف والهفوف، والإسهام في مشروع محطة التجارب الزراعية في القطيف والهفوف، وإسهامها في مشروع الفيصل الزراعي النموذجي في حرض، وجهودها في الوقاية من الحشرات، والآفات

الزراعية، ودورها في قيام مزارع لتربية الدواجن، وصيد الأسماك، وإسهامها في مشروع صد الرمال في الأحساء، وأخيرًا تشجيع المزارعين بشراء محاصيلهم الزراعية. وتناول المحور الثاني: دور أرامكو في مشاريع المياه، من خلال حفر آبار المياه في مواقع مختلفة من المنطقة الشرقية، والإسهام في مشروع تصريف المياه في القطيف، ومشروع الري في القطيف. وأخيرًا كان المحور الثالث عن آثار التنمية الزراعية ومشاريع المياه في المنطقة.

الفصل الخامس لبيان دور أرامكو في الحياة العلمية، حيث بدأ الباحث فيه بلمحة عن التعليم في المنطقة الشرقية قبل النفط، ثم استعراض لدور أرامكو في التعليم، والتدريب المبكر لعمالها، ثم المشاركة في برنامج محو الأمية، وإقامتها لبرامج التدريب المختلفة، ثم عرض لبرنامج بناء المدارس لمراحل التعليم العام بنين وبنات، وبرنامج منح الابتعاث إلى خارج المملكة لغير الموظفين، ثم لمحة عن برنامج توظيف طلاب المدارس والجامعات خلال الإجازة الصيفية.

الفصل السادس لبيان دور أرامكو في الحياة الثقافية، يسبقه توطئة مختصرة عن الثقافة في المنطقة قبل النفط، ثم عرض لجهود أرامكو الثقافية من خلال افتتاح إذاعة وتلفزيون أرامكو، وإقامة برامج الترفيه، وإيجاد المكتبات، ونشر الصحف والمجلات، ثم عرض للدراسات العلمية حول الجزيرة العربية التي قامت بها أرامكو، وأخيرًا عرض لتأثير أرامكو الثقافي في المنطقة.

نتائج الدراسة:

حاولت الدراسة بصورة أساسية تسليط الضوء على نقاط تقاطعت فيها مصالح مجتمع المنطقة الشرقية مع مصالح شركة الزيت العربية الأمريكية (أرامكو)، وهذه الحالة من اتفاق المصالح بين الطرفين، أو تقاطعها، أدى بالشركة إلى القيام بصور من التنمية في هذه المنطقة، كما حاولت الدراسة من جانب آخر معرفة انعكاس هذه التنمية، وآثارها على التغير الذي أحدثته على أوضاع المجتمع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

فبالإضافة إلى الأزمة الاقتصادية العالمية التي تخيم على العالم بصفة عامة ومنها المملكة، في تلك الفترة، فإن ابن المنطقة الشرقية عانى أزمة أعمق، فقد تأثر في أكبر مقومين من مقومات الحياة الاقتصادية للمجتمع هناك، وهما الغوص لصيد اللؤلؤ، والزراعة التي تقوم على إنتاج التمور. فقد أصيب هذان المقومان الاقتصاديان بشلل شبه كامل، فقد انهار الأول تمامًا، وتقلص تصدير المنتج الثاني (التمور) للخارج إلى الربع أو أقل، وهذا يعني ضعف دخل المجتمع من النقد الأجنبي، وقلة المال في أيدي الناس. وهذا أثر بدوره على الأنشطة الاقتصادية الأخرى التي كانت تقوم على سد الحاجة الذاتية، مثل: التجارة والصناعات، والمهن اليدوية، بل إن شريحة من المجتمع كانت مدينة لشريحة أخرى نتيجة لانهيار مهنة الغوص، وبذلك يمكن القول: إن إنسان تلك الفترة في المنطقة الشرقية من المملكة والخليج العربي عمومًا وصل إلى أفق مسدود من الناحية الاقتصادية، وبقي قابعًا ينتظر الفرج من الله.

يمثل اكتشاف النفط بكميات تجارية من بئر الدمام (رقم ٧) في الظهران يوم الجمعة الثالث من شهر محرم لسنة ١٣٥٧هـ/ ٤ مارس ١٩٣٨م، ذلك الفرج، فقد كان بداية بزوغ فجر جديد في تاريخ المملكة، وانطلاقة انقلاب حضاري شبه كامل في شتى مناحي حياة سكان هذه البلاد لم تشهده في تاريخها، ولا يفوقه في الأثر إلا ظهور الإسلام فيها قبل ذلك بقرون عديدة.

على الرغم من اكتشاف النفط بكميات تجارية في التاريخ المشار إليه سابقًا، إلا أن اندلاع الحرب العالمية الثانية وتداعياتها أوقف أعمال الشركة خلال سنوات الحرب، بصورة شبه كاملة، ولكن بعد الحرب اتضحت لأرامكو معالم مستقبلها، فبقدر ما اطمأنت إلى ضخامة كميات النفط في مناطق امتيازها، تأكد لديها من جانب آخر ضخامة حجم رأس المال المطلوب لاستثمار هذا النفط، وإقامة البنى التحتية المطلوبة في الصناعة النفطية، في منطقة تنعدم فيها كل الوسائل المطلوبة في هذه الصناعة، وقد استطاعت إقناع عدة شركات أمريكية بجدوى الاستثمار معها، وزيادة رأس مالها، ونجحت في ذلك، وتغيرت بنية الشركة، وعاد النشاط إليها، وزاد الطلب على النفط، وتوافد على مراكز أعمال الشركة النفطية آلاف العمال من خارج المملكة، ومن داخلها في مؤشر إلى حجم البطالة بين القادرين على العمل، ومدى حاجة الناس إلى العمل في أي نوع من أنواعه، مهما كانت ظروف السفر إليه بالغة الصعوبة.

أيقنت أرامكو في ظل هذه الظروف مدى حاجتها إلى تنمية مناطق عملياتها، مدفوعة إلى ذلك بحاجتها إلى بنية تحتية تساعدها على قيام الصناعة النفطية، من الطرق، والموانئ، والمساكن، والتموين، والخدمات الصحية، وغيرها، كما ترافق ذلك مع ضغوط من العمال، ومن الحكومة السعودية لتحسين ظروف العمال المعيشية، ورفع أجورهم. والتزام الشركة بنظام العمل في المملكة بتوفير السكن لعمالها، والتعليم لأبنائهم، والمرافق الصحية الضرورية، وغيرها من وسائل الترفيه، كما أدركت أرامكو أن استجابتها لهذه المطالب سوف يحسن من صورتها في المجتمع الذي تعمل فيه، ويخفف من حالة الاحتقان التي تكنها شعوب المنطقة تجاه الشركات الأجنبية المستثمرة في بلادها؛ فهي من وجهة نظرهم الوجه الآخر للاستعمار. وقد عانت صناعة النفط في الخمسينات الميلادية من الظروف السياسية والقومية، وعايشت أرامكو ذلك عيانًا على الضفة الأخرى من الخليج العربي بتفاعل هذا الاحتقان إلى تأميم صناعة النفط في إيران.

كل هذه العوامل مجتمعة دفعت أرامكو إلى القيام بصور من التنمية، حاولت الدراسة استقصاءها في صفحات الرسالة، ويمكن إجمال أهم ما خلصت إليه الدراسة في مجالات التنمية التي قامت بها أرامكو في جهود منها: جهود أرامكو في التنمية الاقتصادية، حيث أولت هذا المجال عناية خاصة، فمع أهمية توفيرها فرص العمل لشريحة واسعة من

المجتمع في المنطقة الشرقية، وغيرها من أنحاء المملكة، حيث كانت هي الجهة الوحيدة التي توفر فرص العمل، إلا إن الأهم من وجهة نظر الدراسة هو قيام أرامكو بالعمل على إيجاد شريحة اقتصادية من العاملين السعوديين بها ممن توسمت فيهم القدرة والكفاءة، فأوكلت إليهم بعض مقاولاتها، وتموين بعض مشاريعها، وتوفير بعض مشترياتها، ودعمت هذه الشريحة الاجتماعية بالإسناد الفني من الدراسات والاستشارات، والدعم المالي بالقروض المباشرة، وضمانات القروض من البنوك وبيوت المال العالمية، وأرست عقود بعض مقاولاتها عليهم دون صعوبات، وفتحت أمامهم آفاقًا واسعة من النجاح في أعمال التجارة والصناعة والمقاولات، وعرفتهم على نظرائهم في العالم، وأكسبتهم أسرار التفوق في عالم المال والأعمال، ومع يقين الباحث أن قيام أرامكو بهذه الخطوات كان لسد احتياجاتها الملحة في تلك الفترة، إلا أنها مرحلة حاسمة توافقت فيها مصالح الشركة مع مصالح شريحة نابهة من المجتمع عرفت كيف تستفيد من هذه الفرصة السانحة.

وعن جهود أرامكو في المواصلات والعمران حاولت الدراسة إبانة دور أرامكو في نشأة الطرق الحديثة في المنطقة وارتباط ذلك بأعمال الشركة، وأهميته لعملياتها النفطية ومدى حاجتها لهذه الطرق، وقد استفاد منها المجتمع بصورة كبيرة حيث أصبحت مناطق أعمال الشركة مراكز محورية للنشاط الاقتصادي في المنطقة؛ فهي مقصد شرائح واسعة من السكان سواء للعمل في الشركة، أو لدى

مقاوليها، أو للتجارة، والمقاولات، كما تمر بعض هذه الطرق بالبلدات والقرى القديمة مما جعلها متاحة لعموم المستفيدين منها، كما أوضحت الدراسة دور أرامكو في إنشاء ميناء الدمام، وفي بناء سكة الحديد من الإشراف على التنفيذ، ودفع تكاليف المشروع لحساب الحكومة السعودية.

وفي مجال العمران أبرزت الدراسة جهود أرامكو في التنمية العمرانية في المنطقة، وأثره في ظهور مدن جديدة في المنطقة الشرقية حيث كان الاستيطان فيها ينحصر في الأحساء والقطيف والجبيل والدمام والخبر، وبعض القرى والهجر المجاورة لها، ولكن بظهور النفط وتوافد طلاب العمل، والمقاولين، والتجار، وغيرهم ظهرت الحاجة إلى إيوائهم، ونشأت حولها أحياء سكنية تطورت شيئًا فشيئًا، لتكون مدنًا حديثة رفدتها الشركة ببرامج، مثل: بناء مساكن لفئة من موظفيها وعمالها، ثم برنامج تمليك البيوت لفئات أخرى، وبرنامج تخطيط المدن ومدها بالخدمات والبنى التحتية التي تحتاجها المدن الحديثة، مثل: الدمام، والخبر، ورحيمة، ورأس تنورة، وابقيق، والثقبة، وغيرها من الأحياء التي التحمت مع المدن، وأصبحت جزءًا منها.

ولعل من أبرز نتائج الاستيطان الجديد - كما أوضحته الدراسة - حالة الامتزاج السكاني بين القادمين للعمل من أنحاء المملكة، الذي أدى بدوره إلى اندماج اجتماعي في الفترات اللاحقة في تجربة فريدة تختلف عن حالات الاستيطان التي عرفتها البلاد في فترات سابقة. بالإضافة

إلى تأثير فن العمارة الحديثة، ودخوله المملكة منذ تلك الفترة.

وفي مجال الخدمات الصحية أبانت الدراسة عن جهود أرامكو التي يمكن حصرها في محاور رئيسة منها: تقديم الخدمات العلاجية لشرائح واسعة من أبناء المنطقة الشرقية سواء من العاملين لديها أو غيرهم من أفراد المجتمع في فترة كانت أرامكو هي الجهة الوحيدة التي تقوم بهذه الخدمة في مناطق عملياتها، ومحور آخر له أهمية بالغة تمثل في التوعية، والإرشاد الصحي، من خلال المنشورات والأفلام التوعوية في المدارس، وغيرها من التجمعات، ومن خلال التلفزيون، شرحت للناس أسباب الأمراض وطرق الوقاية منها، مما ساعد على نشر الثقافة الصحية، والمحور الثالث مشروع مكافحة الملاريا الذي يقوم على دراسات حول أسباب هذا المرض الذي كانت تعاني منه المنطقة الشرقية منذ قرون عديدة، قامت الشركة بدراسات لسنوات عدة شخصت خلالها حجم المشكلة وأسهمت - إلى جانب الجهود الحكومية - في الحد من انتشار مرض الملاريا بين أبناء المنطقة. ولا تقل خطورة مرض التراخوما عن الملاريا في المنطقة الشرقية كونه وباءً مزمنًا، لذا قامت أرامكو بجهود كبيرة في مجال البحث العلمي بالتعاون مع كلية الصحة العامة بجامعة هارفارد للبحث عن أسباب هذا المرض وطرائق علاجه، ويعد ما توصلت إليه نتائج هذه البحوث عملاً علميًا رائدًا على المستوى العالمي.

أما عن التنمية الزراعية والمياه فيمكن إيجاز أهم ما توصل إليه البحث عن دور أرامكو في هذا المجال في مشاريع عدة، منها حفر آبار المياه في المدن وضواحيها، وفي أعماق الصحراء للبادية، مما كان له أثر حسن عند المجتمع، وأصبحت آبار أرامكو علامات، ومعالم مهمة لأبناء البادية في الصحراء يرتادونها بمواشيهم، وعملت لهم - بطلب من الحكومة - الأحواض لسقياها، كما أسهمت أرامكو في استنبات محاصيل جديدة مربحة للمزارعين في المنطقة، حيث لم تعد المحاصيل الزراعية التقليدية الوحيدة تجاريًا، بل أدخلت مزروعات جديدة، خاصة الخضار الذي ظهرت أنواع جديدة منه في المنطقة لم تكن معروفة من قبل. ونشرت أرامكو الثقافة الصحية، وما يرتبط بها من الغذاء الصحي مما شجع على استهلاك الخضار، وأدى ذلك إلى زيادة الطلب عليه، وانتشار زراعته، ودعمت المزارعين بالآلات الحديثة، والبذور، والأسمدة، والاستشارات الفنية، وإقامة المزارع النموذجية، ومزارع تربية الدواجن وغيرها، وعملت الدراسات والأبحاث لحل المشكلات التي تواجه الزراعة مثل مشروعات تصريف المياه الفائضة، ومكافحة الحشرات والآفات الزراعية وغيرها، كما تطرقت الدراسة إلى بعض الآثار السلبية في البيئة والتي كانت أرامكو سببًا في ظهورها.

أما في مجال التعليم والثقافة وأثر أرامكو في هذا المجال، فقد تناولته الدراسة من عدة محاور، يمكن إجمال أهم النتائج التي خرجت بها الدراسة من خلال دراسة هذه

المحاور، في عدة نقاط منها: أن أرامكو استطاعت من خلال المزج بين التعليم المعرفي والتدريب المستمر، إكساب موظفيها العديد من المهن الطبية والمهارية، والمعرفية الجديدة، وحاولت بناء الإنسان السعودي لديها من هذه النواحي، مما أشاع الثقافة العملية المحترفة، وطبعت منسوبيها بهذه السمة، وجعلت منهم نماذج للإنسان العملي المنتج المنضبط إداريًا وسلوكيًا، وشجعت النابهين منهم بالابتعاث إلى خارج المملكة لكسب الجديد من المعارف والمهارات القيادية مما فتح لهم آفاقًا واسعة لإظهار مواهبهم، وجعل من ذلك الجيل قيادات بارزة فيما بعد، ليس فقط في الشركة بل في وظائف الدولة المختلفة.

استفاد المجتمع من جهود أرامكو في مجال التعليم في صور عدة منها: المدارس التي بنتها أرامكو في نماذج نموذجية للمدرسة الحديثة من حيث بنائها، وتأثيثها، وصيانتها، وزاد من أهميتها للمجتمع أنها فتحت لكل أبناء المنطقة سواء الذين يعملون في أرامكو أو غيرهم من غير العاملين فيها، واستفاد المجتمع من أرامكو في ابتعاثها لعشرات المبتعثين للدراسة خارج المملكة على نفقتها في العلوم والمعارف التي يرغبونها.

كان لتلفزيون أرامكو أثره الكبير في مجتمع تكثر فيه الأمية، فمع أنه من وسائل الترفيه التي نشرتها أرامكو في المجتمع، إلا أنها أرادت من التلفزيون أن يكون وسيلة تعليمية تثقيفية في غاية الأهمية، حاولت أرامكو من خلاله نشر

الثقافة الوقائية الصحية، وتعليم الدروس في اللغة العربية واللغة الإنجليزية، والأدب والثقافة، وكان له شعبيته الكبيرة كونه الوحيد في المنطقة، بل في الخليج العربي بأسره في تلك الفترة.

والواقع أن أرامكو أفادت المجتمع في المنطقة الشرقية، من نواح مختلفة، وعلى رغم ما وجه إليها من نقد في كثير من الأحيان، إلا أنها استطاعت أن تكون ذلك المستثمر الذي وفق في الإفادة من خيرات البلاد المضيفة له، وأفاد أفراد المجتمع العاملين معه والمحيطين به، كما استطاعت أرامكو أن توائم - في تجربة نموذجية فريدة - بين مصالحها ومصالح الطرف الثاني، وأن تبني نوعًا من العلاقة بالحكومة والمجتمع، علاقة مبنية على الصداقة ومراعاة المصالح المشتركة واحترام ثقافة المجتمع وتقاليده.

منطقة الوشم
في عهد الدولة السعودية الأولى

تأليف

د. خليفة بن عبد الرحمن المسعود

٣٥٨ صفحة

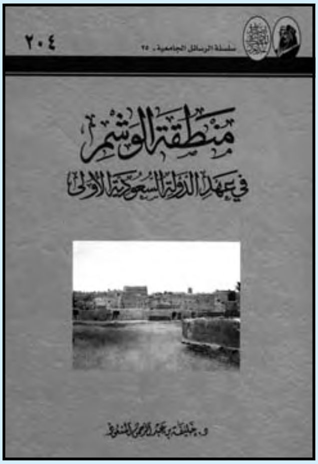

سلسلة الرسائل الجامعية - ٢٥

٢٠٤

منطقة الوشم

في عهد الدولة السعودية الأولى

د. خليفة بن عبد الرحمن المسعود

يقدم هذا الكتاب دراسة تاريخية وحضارية لمنطقة الوشم في عهد الدولة السعودية الأولى، ويظهر جوانب التغير التي حدثت فيها، حيث انتشر الأمن وعمَّ الاستقرار، ونشطت الحياة الاقتصادية فيها من زراعة وصناعة وتبادل تجاري، وارتقت الحركة العلمية، حيث كثر الراحلون لطلب العلم والعائدون المزودون بمعينه الفيَّاض، وكثرت المؤلفات وحلقات العلم في المنطقة، وتطورت التنظيمات الإدارية فيها.

وقد كان لأبناء الوشم إسهام في بناء الدولة السعودية الأولى، وكانت لهم مشاركات في الدعوة إلى الله ، ونشر العلم الشرعي، حتى أصبحت المنطقة إلى جانب المناطق الأخرى أنموذجًا لنصرة الدولة والدعوة.

إصدارات دارة الملك عبدالعزيز

ص.ب ٢٩٤٥ - الرياض ١١٤٦١ - المملكة العربية السعودية
هاتف ٤٠١١٩٩٩/٢١٦٤ - فاكس ٤٠١٣٥٩٧
بريد إلكتروني info@darah.org.sa